ف ٠ م فتح القدير بشرح حزب الشاذلي الكبير ،
تاليف المدابغي ،حسن بن علي - ١١٧٠هـ
كتب في القرن الرابع عشر الهجري تقديرا
٤٨١٠ ١٥ ق ٢٧ س ١٢x١٧ سم
نسخة جيده ، خطها معتاد .
في فهرس الظاهرية نسب لمحمد بن عبدالغني
ابن حسن البيطار ١٣٢٨ هـ .
الاعلام ٢:٢٢٢ الظاهرية (التصوف ٢):٣٤٥
١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلاميه .
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ حـ - شرح الحزب
الكبير د- شرح حزب البر

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

شرح حزب البر

٥٥

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤١٩٨٥
العنوان:
المؤلف:
تاريخ النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق:
ملاحظات:

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

هذا شرح حزب البر المنسوب الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي
قدس الله سره شرحه الشيخ الفاضل الشيخ حسن ابن الرحوم
علي المدابغي وسماه فتح القدير بشرح حزب الشاذلي الكبير
غفر الله له ولوالديه ونفعنا بهما في الدارين امين
بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله الذي من توسل اليه بخالص
ادعيته لباه ومن توصل اليه باتباع شريعته اداناه احمده على ما اولاه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مجيب دعوة المضطر اذا دعاه
واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله اعظم وسيلة الى الله صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه اما بعد فقد سألني بعض الاحباء ونفعنا
الله واياه لنصوابه ان اشرح الحزب الكبير العظيم الشهير سيدي ابي الحسن
علي الشاذلي الشريف الحسيني دامت امداداته وتوالت بركاته شرحا مختصرا
وعلى بيان المعنى مقتصرا فاجبته الى ذلك مستعينا بعون القادر المالك
وسميته فتح القدير بشرح حزب الشاذلي الكبير وهو مستمد من شرح
شيخنا الشمس البنائي حفظه الله قال نفعنا الله به اعوذ اي التجئ
بالله اسم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد من الشيطان
من شلط بمعنى احرق فوزنه فعلان ونونه زائدة او من شطن بمعنى بعد و
فنونه اصلية ووزنه فيعال وهو اسم لكل عات متمرد من الجن والانس والحيوان
والالف واللام فيه للاستغراق فتكون الاستعاذة من جميع الشياطين او
للعهد فالاستعاذة من ابليس الرجيم فعيل بمعنى مفعول اي مرجوم اي مطرود
عن رحمة الله وعن السموات برمي الملائكة له بالشهب الثواقب او بمعنى فاعل
اي مرجم الخلق بالوسوسة فانه يجري من ابن ادم مجرى الدم فيامرهم اولا بالكفر
والعياذ بالله ويشككه في الايمان فان قدر عليه والا امرهم بالمعاصي فان اطاعه
والا ثبطهم عن الطاعة فان سلم من ذلك افسدها عليه والا امرهم بالرياء والعجب
وعلاجه بالاستعاذة منه والمخالفة له ففي رواية انس رضي الله عنه مرفوعا

باما بعد

من استعاذ من الشيطان في اليوم عشر مرات وكل الله تعالى به ملكا يزيل عنه الشيطان
واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل لهم سلام عليكم وهم الذين بالبنا المعمول
نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم ام بان يسلم عليهم اكراما لهم وان يوشرهم بقوله
كتب ربكم وتم بلال وسلمان وصهيب وعمار في جماعة قالت قريش فيهم يا محمد رضيت
بهؤلاء من قومك اهؤلاء من الله عليهم من بيننا افهم فتعلك ان فعلت اتبعناك
فانا لا نكون لهؤلاء تبعا فانزل الله الآية كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة
اي الاتصاف بها او اراد تها لمن شاء من خلقه وقيل كتب في اللوح المحفوظ فهي الصحيح
ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي انه ان الشان فرحي
بفتح الهمزة على البدل من الرحمة وبكسرها على الاستئناف فعمل منكم سن بجهالة اي
بسفاهة من حيث ارتكبه والجاهل والجهول حال من فاعل عمل اي عمله حالة كونه جاهلا
اي مخالفا وان كان عالما بالحرمة فالمراد بالجهل ما ذو امر العلم ثم تاب رجع من بعده
اي بعد عمل السوء رجع عنه واصلح عمله فانه اي الله غفور رحيم به وفي قراءة بفتح
الهمزة اي فالمغفرة له بدليل السموات والارض مبتدا من غير مثال سبق ورفع على انه
خبر مبتدا محذوف اي هو بديع او مبتدا خبر ما بعده وهو قوله اني اي من اين او كيف
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة يكون منها الولد وخلق كل شيء من شانه ان يخلق
وهو كل شيء علم ذلكم اي الموصوف بما سبق من الصفات الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه وحده وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ متولي امورهم فحاولوها
اليه وقد سلوا بعبادته الى بخاح مادبكم لا تدركه الابصار اي لا تراه وهو يدرك الابصار
واما في الاخرة فان المحسنين يرون ربهم بغير كيف ولا تحديد لقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
وهو يدرك الابصار اي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه
وهو اللطيف الرفيق باوليائه الخبير العالم بدقائق الامور وبواطنها الرحيم يخص
بمعرفته من يشاء فيها فلا تفسر وقيل هي اسماء للسور وقيل اسماء
الله تعالى وقيل هي حروف مقطعة من كلمات فالالف من الله واللام من
الملك والراء من الرحمن الخ ومن المفوضة انه من عقد اصابعه
بقوله كهيعص حمعسق فجعل كل حرف مقابلا اصبع ثم وصل يخا من
يخافر وفتح اصابعه في مجلسه وحيث يقابل سواء راه او لم يراه
كانت له حصنا وقبولا عظيما وان اضاف اليها فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم كان سرا يجيبا رب احكم بيني وبين مكذبي
بالحق

يا حق يا كافيهم او يا ناصر عليهم فعدد بوا بيد واحد والاحزاب
وحيبي ونصر عليهم وبرشا الرحمن كثير الرحمة لحاجة المستعاني المطلوب
منه المعونة على ما تصفون من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا
وفي قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم سحر طه هو من المتشابه
فلا يفسر وقيل اسم من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من اسماء الله
تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل انه الطاء ماخوذة من طاهر والهاء
من هادي اي يا طاهر يا هادي ما انزلنا عليك يا محمد القرآن لتشقى
اللام هنا لام الجحد اي لتشقى بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك
بصلاة الليل خفف عن نفسك الا لكن تذكرة اي تذكيرا به ونصبها
على الاستثناء المنقطع لمن يخشى اي يخاف الله تعالى تنزيلا بدل من
اللفظ بفعله الناصب له اي نزل تنزيلا ممن خلق الارض والسموات
العلى جمع عليا كالكبرى وكبر هو الرحمن على العرش استوى هو في اللغة
سرير الملك وهذا الجسم المحيط بسائر الاجسام استوى يليق به
او استوى امره او استولى عليه بالملك والقدرة له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى
التراب النبي والمراد الارضون السبع لانها تحتنا وان تجهر
بالقول في دعاء او غيره فانه غني عن الجهر به فانه يعلم السر واخفى
اي اخفى من السر وهو ما حدثت به النفس وما يخطر ولم تحدث به
فلا يحتاج نفسك بالجهر الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى المتعة
والمتعون الواردة بها الحديث والحسنى تانيث الاحسن وصف
اسماء الله تعالى من حيث انها دالة على احسن المعاني من صفات
المدح والتعظيم والتمجيد وهي توقيفية ما ورد منها في الكتاب
او السنة فيجوز اطلاقه على الله اجماعا واما ما لم يرد وفيه ايهام
ولا يتعلق به تشبيه فاجازه اطلاقه ابو بكر ومنعه الاشعري وغيره
ذهابا الى انه لا يطلق عليه تعالى الا ما ورد في القرآن او الحديث
اللهم اصله يا الله حذفت يا ه وعوض عنها الميم المشددة ولذلك
لا يجتمعان وتشديد الميم في قريض اي شعر وهو قوله اني اذا ما حدث

اما اقول يا اللهم يا اللهم ويمنع وصف كثير الاسما الملازمة الله انك تعلم
اني بالجهالة معروف اي معروف بالجهالة هو توطية للعذر في ارتكاب القبايح
اي ما حملني على ما ارتكبته من السوا الا ما عملت من جهالتي المودية الى ذلك و
الجهالة مطلق المخالفة وان كان مرتكبها عالما لكونها حراما وتقدم انها بمعنى
السفاهة غير الحكمة والتدبير ويصح ان يراد بها خلو النفس من العلم
المقتضي للافعال الجارية على النظام وذلك ان الجهل الذي هو ضد العلم لازم
لكل انسان لانه وان علم شيئا فلا بد ان يجهل ما لم يطلعه الله عليه فهو من جهة ما لم
يعلم معروف بالجهل ويؤيده مقابلته بالعلم في قوله وانت بالعلم الكامل لا يضره
موصوف فلان افعاله تعالى محكمة متقنة ومن كان فعله كذلك لا بد ان يكون
عالما فهو تعالى عالم بالجزئيات والكليات الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
وقد وسعت كل شيء من جهاتي بعلمك اي احاط علمك بجميع ما ارتكبت من
مجهولاتي التي ادى الى ارتكابها جهالتي فالجهالة مصدر بمعنى اسم المفعول
فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك سال الله تعالى ان جهالته المطلقة
برحمته المطلقة كما وسع ذلك بعلمه المطلق وانما قال برحمتك ولم يقل بعفوك
او بمغفرتك لان الرحمة محتاج اليها في الطاعة والمعصية فان من وسعت رحمة الله
طاعته تركت عنده ومن وسعت الرحمة معصيته غفرت له بالرحمة فلا يستغني عن الرحمة
في كل الحالين واغفر لي اي الذنب الذي اقترفته بجهالتي ولما جعل سعة الرحم لافعاله
وجهالته سببا للمغفرة ذكرها عقيب من ذكر المسبب عقيب سببه فلا يقال انه
مكرر لما تقدم من عموم الرحمة للطاعة والمعصية انك على كل شيء شئته قدير
اي قادر فلا يعزب عليك ولا يبعد في قدرتك ان تعطيني ما سالتك بلا سبب
ولا علة يا الله يا مالك يا وهاب اي يا جامع صفات الكمال ذاتا ووصفا ويا من
هو الغني عن كل شيء وكل شيء اليه مفتقر ويا من صنعه جميل وعطاؤه جزيل ارغب عن
قصد الاغراض والاعواض هب لنا من نعمائك بضم النون والغ للتانيث اي نعمتك
ما علمت لنا فيه رضاك عنا او رضانا عنك فاضافة رضا الكاف من اضافة المصدر
لفاعله على الاول ولمفعوله على الثاني وفيه افادة انه سبحانه يعلم مصالح عباده
قبل وجودها اذ هو تعالى عالم بما كان وما يكون ان لو كان كيف يكون والرضى اخص
من الارادة على الاصح واكسنا كسوة اي اجعل لنا من عصمتك وقاية تشبه الوقاية
بالكسوة يجامع الزينة والستر واطلاق الكسوة عليها على طريق الاستعارة المصرحة
تقنا مجزوم بحذف الياء في جواب الدعا بها من الغنى في جميع عطاياك
كل اي من

كل فتنة فيما اعطيتنا وجعل العطا بالمحل الغنى لاشتمالها على المال والاهل والولد
والعلم ومن وقي فتنتها فقد وقي وقد سنا اي نزهنا وطهرنا بها اي بهذه الكسوة
عن كل وصف ذميم من صفات النفس يوجب نقصا خفيا بدليل وضعه بقوله
مما استاثرت اي اختصصت في علمك اي انفردت بعلمه عمن سوالك متعلق باستاثرت
اي لم تعلم احدا من خلقك فضلا عما كان جليا من ذلك يا الله يا عظيم يا علي يا كبير تقدم
معنى لفظ الجلالة والعظيم هو العالي الشان ذاتا وصفاتا وافعالا واسماء وهو الذي
لا يتصوره عقل ولا تحيط به بصيرة ومرجعه التنزيه عن احاطة العقول بكنه ذاته
والعلي المرتفع عن مدارك العقول ونهايا تها في ذاته وصفاته وافعاله والكبير الذي
يصغر عند ذكره وصف كل شيء سواه فيحقر كل شيء في جنب كبريايه اسالك الغفر مما سالتك
لاتصاف السوي بنقايض الصفات المتقدمة لحقارته وصغره وصغره واغفر لي ذلك
حتى لا تشهد الا ايالك المشاهدة التامة وذلك يفقد الاحساس حتى بالنفس
وان كانت المشاهدة مقولة بالتشكيك لان فيها اعلا وهو المراد هنا المسمى
عند القوم بفنا الفنا وهو ان يقوى شغل العبد بربه حتى ينسى نفسه
واني بان يكون العبد مشاهدا لموجده قليل الغفلة عند ناظر لما يرد عليه
من فضله وهو مدرك لنفسه ومولاه ومتفضل عليه وهو الغنا والطف بنا
اي اوصل الينا اللطائف والمنافع فيهما اي في حالتي الغنى بك والفقر عمن سواك
لطفا علمته يصلح لمن والاك هذا مصدر مبني للنوع لتفاوت مراتب اللطف
فطلب لطفا خاصا لا كلطف عامة الخلق لان لطف الاولياء ليس كلطف غيرهم
اذ قد يكون ما هو لطف في حق البعض فتنة في حق آخرين الا ترى ان اللطف
بابناء الدنيا ايجاد الدنيا والدرهم لديهم وتسهيل التمول عليهم وهذا وان
كان لطفا في حق من رزق ذلك على الوجه الجايز فهو بلية في حق قوم و
اكسنا جلابيب اي ثياب العصمة من اضافة المشبه به للمشبه اي العصمة
التي هي كالجلابيب في الستر والتغطية عن اعين ابليس وجنوده وعن الوقوع
في المحرمات في الانفاس واللحظات الانفاس جمع نفس بفتحتين نسيم الهوى
واللحظات جمع لحظة مد البصر عند افتتاح الاجفان والمراد في جميع الاوقات لاستغراق
الانفاس واللحظات عمر الواعي والعصمة المنع من الذنب مع جواز وقوعه
في حقنا واستحالته في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام واجعلنا عبيدا لك في
جميع الحالات اي كاملي العبودية متحققين بها فالمراد عبودية خاصة وهي

مشاهدة الربوبية فلا يقال العبودية حاصلة فغيه طلب تحصيل الحاصل
وعلمنا من لدنك اي من عندك علما نصيريه الباء للسببية اي يسببه كاحلني
في المحيا والممات اي في الحياة والموت وجملة يصيره الى اخره في محل نصب صفة
علما ولئلا رفع الفعل المضارع على حد قراءة يعفو بالرفع صفة وليا في قوله
تعالى فهب لي من لدنك وليا ولو قصدا نجواب له عا لجزم كما مر في قوله تعالى
اللهم انت الحميد اي المحمود بحمد نفسه ازلا وبحمد عباده له ابدا الرب المالك
المجيد بمعنى الماجد وهو من كمل شرفا وكرما الفعال لما تريد لا يعجزك شيء
تعلم فرحنا بماذا اي تعلم سبب فرحنا وانه بوصول نعمائك علينا ولماذا يكون
من رضائك عنا وعلى ماذا اي وتعلم كيفيته وعلى اي وجه يكون ذم الاستنا
ر بالامن عذابك وتعلم حزننا كذلك اي بماذا ولماذا وعلى ماذا اي بسبب
سلب نعمتك وعلته سخطك باري النسم وكيفيته توقع انواع الالم والحزن
على قسمي حزة الصادقين وهو ما ادى الى تدارك ما فات واصلاح ما
فسد من الحالات وحزن الكاذبين بخلافه حكي ان رجلا قال واحزناه فقالت
له رابعة قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيا لك ان تتنفس وقد وجبت
كونه اي سبقت قدرتك بنفوذ ما اردت من احكامك فكون مصدر كان التامة
اي وجود احكامك فينا والافعال الصادرة منا خيرا كانت او شرا بالنسبة
الينا وايجاب الله ذلك من حيث ارادته لا بد ان يكون قيل لابن عباس رضي الله
عنهما ما مراد الله من خلقه ان يطيعوه ثم يعصونه فقال اراد منهم ما وقع
منهم ثم زاد الله من خلقه ما هم عليه هل من خالق غير الله والله خلقكم وما
تعملون اي عملكم ولا نسالك دفع ما تريد اي لا نطلب منك تبديل ما اردت
لاستحالة وقوع ما لا تريد المبدل بما تريده تعالى ربنا ان يكون في ملكه
ما لا يريد ولكن نسالك التاييد الاعانة بروح اي نور من عندك فيما تريد
فيكون ما تريد فينا مصحوبا بتاييدك فاذا كان كذلك فانه لا يكون الا
معتدا بامنك لان من ايده الله بروح منه جعل له خاطرا باعثا على الخيرات
والخواطر احوال ينشئها الحق تعالى في قلوب الخلق تارة بلا واسطة مخلوق
وتارة بواسطة مخلوق من ملك وهو الالهام او شيطان وهو الوسوسة
ونفس

ونفس وهو الهاجس ولما كان التاييد بروح من عند الله هو التوفيق
الالاهي وهو متفاوت فيقوي في حق قوم ويضعف في حق اخرين
اشار الى ذلك بقوله كما ايدت انبياءك ورسلك وخاصة الصديقين
من خلقك انك على كل شيء تنشاه قدير كامل القدرة اللهم فاطر بالنصب على
الندا اي خالق السموات والارض عالم الغيب والشهادة اي عالم
السر والعلانية انت تحكم اي تفعل بين عبادك يوم يرجعون اليك وفي
هذا ما يقطع نوار العارف وانه لما ذكر انه الحاكم بين العباد وهو العالم بما رق ودق
وما بطن وما ظهر ايقن العارف بان ما سلف سيوقف عليه تفصيلا اذ لا
ذهول عنه ولا نسيان لا يضل ربي ولا ينسى فهنا منصوب على المفعولية
المطلقة بفعل محذوف وجوبا اي فليهنا هنا واللام في لمن عرفك
للتبيين متعلقة بمحذوف مثل سقيا لك ورعيا والمعرفة بالله تحقيقا العلم
باثبات الوحدانية وهي حياة القلب مع الله ونسيان غير الله فالمراد عرفك
حق معرفتك بالاسماء والافعال والصفات فرضي بقضائك الخ اما
للسببية لتسبب الرضى عن المعرفة المذكورة اي انقاد الى القضا
وسر به قلبه والويل اي الخسران لمن لم يعرفك بل الويل ثم الويل كرره مبالغة
لاستغراق الخسران جميع الحالات لمن اقر بوحدانيتك بتشديد المثناة
التحتية نسبة الى وحدان مبالغة في الوحدة والوحدانية تشتمل على
ثلاثة مطالب وحدانية الذات والصفات والافعال وكل من القسمين الاولين
ينقسم الى قسمين بحسب الاتصال والانفصال فتكون خمسة مطالب فنفى
الكم المتصل في الذات ان لا يتركب في ذاته ونفي الكم المنفصل في الذات
ان لا يوجد الهان او اكثر ونفي الكم المتصل في الصفات بان لا تقوم به
قدرتان او علمان مثلا فاكثر ونفي الكم المنفصل في الصفات بان لا تكون ثم صفة
كصفة قائمة بذات اخرى ونفي الشريك في الافعال ان لا يكون ثم خالق
يؤثر شيئا من دون الله سواء كان ذلك المؤثر الها او لا فهذه المطالب
الخمسة لصفة الوحدانية ولم يرض باحكامك التي كانت بها عبادك
او اجريتها عليهم غير ملائمة لاغراضهم كالفقر والامراض ولو اخفى الاغراض
فان الله تعالى هو الحاكم القاضي الذي لا راد لقضايه ولا معقب لحكمه

لانه تعالى واحد احد وحكم الواحد لا مهرب عنه وقهره لا مخلص منه اذ لا يحيط به ويهرب اليه فكان مقتضى الاقرار بالوحدانية الاستسلام والتسليم والرضى اللهم ان القوم اي اولياء الله تعالى قد حكمت عليهم في اول بدايتهم بالذل بضم الذال اي الهوان اي بذل الانفس ذلا اورثهم خشيتك وخوف عقابك حتى لقوا خائفين وجلين فعز وا من العز بالكسر وهو كما قال الراغب حالة مانعة للانسان من ان يغلب وقد جرت عادة الله تعالى في احبابه واصفيائه ان يسلط الخلق عليهم في مبدأ طريقهم فاذا تمت انوارهم وتطهرت من البقايا اسرارهم حكم الله في العباد واذلهم لهم وحكمت عليهم بالفقد اي سلب اموالهم وما الفقر من متاع الدنيا لا علي وجه القطيعة من الحق بل هو غيرة منه تعالى على قلب وليه ليلا يتالم لغيره او يتقيد بسواه فيز داد بسبب ذلك فقرا اليه وتواضعا وفاقة ومعرفة بعجزه وضعف نفسه حتى وجد في الدنيا حلاوة فقرهم وفي الاخرة غبرة فكل غنى غير غناك يمنع دونك اي يعتقد المرء انه يفوت انه غيرهم من الذل اليك فبالك بذلك لله ذلا يصحبه لطائف رحمتك وهو الذل المكتسب من خشيتك تعالى وخوف عقابك وقهر كبريائك وكل وجد يحجب عنك بتثليث الواو السبعة والعشرة ومينع اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم والمراد هنا ما يعتقد انه وجد من الاحوال التي تستحاب والمقامات التي يسكن القلب اليها ووجد الدنيا ولذاتها مما كل ذلك يحجب عن الله تعالى فنسالك عوضه اي بدله منه فقدا تصحبه انوار محبتك اي محبته الله عبده بارادة الاحسان اليه مع تعظيم قهر من اضافة المصدر الى الفاعل او محبة العبد ربه بمعرفته ودوام خشيته وذكره بقلبه ولسانه فهو من اضافة المصدر الى المفعول وعليه الاول فقوله فانه اي الشان قد ظهرت السعادة بمحاب احببته والسعادة ارتفاع الموانع الشاغلة عن الله الحاجبة عنه فمن احبه الله فقد سعد اذ لا موانع من سعادته اذ فسرت محبة الله باحسانه لان من احسن الله اليه فقد ارتفعت عنه الحجب والموانع لوجود نفوذ ارادته تعالى وظهرة الشقاوة على من غرك ملكه الشقاوة هي حجب الطالبة قصده ومنعه من الوصول الى متمناه ولا شك ان من ملكه غير الله بغضه والبغض ضد المحبة فاذا فسرت المحبة بارادة الاحسان تعين ان البغض ارادة الانتقام والحاصل ان السعادة من لوازم المحبة ويلزم السعادة تسهيل سبل الطاعة والشقاوة بضد ذلك ولذا قال فهب لنا مواهب السعد التي هي

هي تيسير الطاعات وتسهيل سبلها واعصمنا اي احفظنا من موارد الاشقيا جمع مورد وهو محل الورود اللهم انا فقراء عجزنا لان العجز وصف للعبد عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم اي سبب الضرر قسمان معلوم يمكن التحرز منه كمخالفة الاوامر والنواهي ومجهول لا نعلم جهة التحرز منه ولا كيف يدفع وانا عاجزون عن دفع ما هو معلوم لنا ذاتا وسببا فالعاجز عن دفع معلوم الذات والسبب اعجز عن دفع مجهولهما ولذا الشقاوة منها ما نعلم سببه وما لا نعلم سببه وما علمناه نحن عنه عاجزون الا بعونك الله فنحن العاجز عن دفع سوابغها التي لا تدرك لها علامة ولا تطلع لها على امارة وليس هذا من باب الشكوى لانها عندا لمحققين خطيئة لكونه يشكوا لسيده فعله وهو العليم الخبير بما ظهر وما بطن بل هو اعتراف واعتذار وهو علامة القبول والمغفرة وفي الحديث القدسي لو لم اقبل عذرك لما وفقتك للاعتذار وقد امرتنا ونهيتنا والمدح والزمتنا فالمدح لمن وفقته لامتثال اوامرك واجتناب نواهيك والذم لمن اخذلته كما قال فاخو الصلاح من اصلحته بالتوفيق لذلك واخو الفساد من اضللته اي من لم تسبق له سابقة توفيق والسعيد هنا اي الذي تحق سعادته والذي تكون له عناية السعادة من اغنيته بفضلك العظيم وكرمك الجسيم اكفاشغر عن طريق توحيدك عن السوال اي الطلب منك بما اولبته من فضلك حتى اكتفي بمحبتك واستغني بشاهدتك فتصرف في الوجود باذنك المطلق الغير الملتوقف على سوال والمراد الذي تحق سعادته من اغنيته عن سوال السعادة لان سوالها مشعر بعدم حصولها والشقي حقا من حرمته ويقال احرمته اي من حق عليه العقوبة بجرمان السعادة مع كثرة السوال لك اي سوالها منك اذ لا سبيل العقول لديه سبحانه لسوال السائلين لانه لم يجعله سببا للمجود والتثبيت فنفوذ ارادتنا موقوف على ارادته فاذا سبقت ارادته بعدم نفوذ ارادتنا فلا ارادة لنا ولا ينفع سوالنا اذ ذاك ومراد السعادة بجمع على الله والغيبة عما سواه فيغني العبد عن وجود ويغني بربه فتشغله استغراقه في شهوده عن الشعور بغيره ويمحى منه امل شيء يرجى او خوف شيء يتقى فليس له عن سوى الحق اخبار ولا في غيره قرار

ثم ابدل العز قوله عز الدنيا بالايمان اي التصديق على الكمال والمعرفة اي معرفة
الله بصفاته واسمائه وهي تحقيق العلم باثبات الوحدانية ويقال حياة القلب
مع الله ويقال لنسيان غير الله وعز الاخرة بالتقاهو الهيبة والحياء المجتنب
خاليا عن الذنوب والعيوب والمثاهرة اي النقل الي وجه الله الكريم انك سميع
دعا من دعاك قريب فلا مسافة بينه عنك ولا عيبة ولا حجب تمنع منك
مجيب مجيب الادعية ومن عرف انه المجيب لم يزل داعيا فيما قال وجل ولم يسأل سواه
اعتمادا على اجابته ورحمته اللهم اني اقدم اليك بين يدي كل نفس بفتح الفاء وهو الريح
الداخل والخارج في البدن من الغم والمخ وهو مد الغين وانقطاع بطلانهما
ولحظة وكل لحظة طرفة عين اي نظرة وكل طرفة هو تحريك الجفن ويلزمه النظر
فذكرها بعد اللحظة تاكيد يطرف بكسر الراء من باب ضرب بها اهل الموات واهل الارض
وكل شيء بالجر عطفا على كل الاولى من عطف العام على الخاص اي وبين يدي كل شيء
هو في علمك كائن اي في الحال والاستقبال او قد كان فيما مضى والجملة لا محل لها
في موضع جر صفة الشيء وقوله اقدم اليك بين يدي ذلك كله توكيد بالاجمال
بعد التفصيل وليس معنى اقدم اجعله مقدما بل بمعنى اقر واعترف بتقديم
الوهيتك الموصوفة بالصفات المذكورة من الحياة وما بعدها على جميع ما ذكر
مما هو كائن او قد كان ومحصله الشهادة باولية تعالى وازليته وسبقيته على كل شيء
من الممكنات اذ كان الله ولا شيء معه اي اعتقده سبحانه وتعالى واعلمه
معتقدا سابقا لا اول لوجميع صفاته واسمائه ويصح حمله على معنى تقديم الشفاعة
اي اقدم اليك على ما ذكر شفيعا اية الكرسي وهي الله لا اله الا هو الخ
لما تضمنته من عظمة الله وصفاته الجليلة التي وصف بها نفسه
او على معنى اقدم اليك بين يدي كذا لذاتك وصفاتك اي لا اقدم شفيعا
اليك الا اياك حتى لا تكون لي واسطة في الاستشفاع غيرك كما في خبر
ما تركت لنفسك يا ابا بكر قال الله ورسوله كانه يقول لا شاغل لي عنكما غيركما
الحي الدايم البقا وهو اما خبر ثان او خبر مبتدا محذوف القيوم اي دايم
القيام بتدبير خلقه وحفظه لا تاخذه سنة هي ما يتقدم النعاس
من الفتور ولا نوم هو استرخاء اعصاب الدماغ بسبب رطوبات
الابخرة المتصاعدة وقدمت السنة على النوم نظرا للوجود وان كان
قياس المبالغة عكسه لما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا

فخفيته لا يتصور منه سوال ولا فوات مامول هذا عند غلبة الحقيقة عليه فاذا
غلبت الشريعة اورد اليها تصور منه الدعا وسال على وجه العبودية واداء
الاقامر واظهار الفاقة والعجز لا على وجه الاقتضا ففي نوادر الاصول اهل
اليقين قد يدعون ويلحون وهم في ذلك ساكنون مطمئنون ينتظرون
مشية الله تعالى فان اجاب قبلوا وان تاخر صبروا وان منع رضوا واحسنوا
الظن الحقيقة ووجود السوال عنه غلبة ومما تقرر من ان الاستغنا عن السوال
عند غلبة الشريعة ان رفع ما يقال الدعا عباده لا يستغني عنه احد فان قيل
ما فايدة الدعا مع ان القضا لا مرد له فاعلم ان من جملة القضا رد البلا بالدعا
سبب لرد البلا ووجود الرحمة فاغننا بفضلك عن سوالنا منك هذا طلب
من الله تعالى ان يغنيه بما يستغني به عن الطلب وهو ما يوتيه من فضله
العظيم وكرمه الجسيم الكاشف عن حقايق توحيده وهو غاية السعادة
المشار لها بعقد السابق والسعيد حقا وفي المناجاة الحكمية واغنني بفضلك
حتى استغني بك عن طلبي اي فاكتفي بمحبتك واستغني بربوبيتك فالعبد
بين سايل لا يدري هل يحصل له بعض ما سال وبين منعم عليه بحصول نهاية الطلب
وغاية الامل فاندفع ما يقال كيف صح الغني عن سوال ما عنده والوجود كله مفتقر
الى ما لديه وحاصل الرفع ان المراد طلب التصرف بالاذن المطلق الغير المتوقف على سوال
وهو نهاية الكمال ولا تحرمنا بضم اوله من احرم وبفتحه من حرم من رحمتك اي احسانك
فهي صفة فعل او ارادة الاحسان فهي صفة ذات وعلى الاول يجوز اللهم اجعلنا
في مستقر رحمتك مع كثرة سوالنا لك انك على كل شيء قدير اي تام القدرة يا شديد
البطش اي الاخذ بعنف يا جبار هو الذي تنفذ مشيته على سبيل الاجبار
في كل احد ولا تنفذ فيه مشيته احد يا قهار هو الغالب الذي لا يغلب يا حكيم اي
ذو الحكمة وهو العلم بالاشيا على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي نعوذ
بك من شر اي فساد وسوا ما خلقت من معنى كالكفر والذات من الغضب والحقد وغيرهم
ونعوذ بك من ظلمة ما ابرمت ونعوذ بك من كيد اي مكر النفوس الشهوانية
واثبت للنفوس كيدا ونسب لها فتحه مجازا ثم رجع الى الحقيقة بقوله فيما قدرته واردته
لان اضافة ذلك للنفس من حيث الكسب وهو في الحقيقة يقتضي الارادة
الازلية والقدرة القديمة ونعوذ بك من شر الحساد على ما انعمت اي انعامك
فهما مصدر ونسالك عز الدنيا والاخرة كما سالك نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
ثم

والمراد بما فيهما ما هو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما
المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فتهوا بلغ من له السموات والارض وما فيهن
من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده فيمن اراد تعالى عقوبته الا باذنه في
الشفاعة له يعلم ما بين ايديهم اي الخلق المراد بما في السموات وما في الارض
وغلب العقلاء لشرفهم وما خلفهم اي من امر الدنيا والاخرة ولا يحيطون
بشيء من علمه لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يعلمهم به منها
باخبار الرسل وسع كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه بهما وقيل
ملكه فهو مجاز عن علمه او ملكه اخذا من كرسي العالم او كرسي الملك
فتسمية العلم والملك باكرسي من تسمية الشيء باسم مكانه لان الكرسي
مكانا وقيل الكرسي جسم عظيم من لولوة وهو تحت العرش وفوق السما السابع
وهو بعينه مشتمل عليهما العظمة لحديث ما في السموات السبع في الكرسي الا
كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤوده يثقله حفظهما اي حفظ السموات
والارض وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير اقسمت عليك ايك
سالتك يبسط يديك هو كناية عن جوده وكثرة انعامه وكرمه وجهك
اي ذاتك ونور عينيك عبارة عن ادراك البصر وكمال انكشاف المرئي بادت
وبه يعلم ان كونه عليما بصيرا زايدا على كونه عليما او هو عبارة عن الكلاءة والحفظ عطف
تفسير وكمال اعينك اي حفظك او المراد اولياؤك اسئلك ان تعطينا خير ما
اي الذي او شيء تغذت به مشيتك ولما كانت المشيئة كالقدرة والعلم تتعلق
بالخير والشر سال خير ما تعلقت به اي افضله لان خيرا افعل تفضيل فان اصله
اخير حذفت الهمزة تخفيفا وذلك هو الايمان اذ لا افضل منه في جميع ما تغذت
به المشيئة او المراد خير ما تغذت به القدرة فيكون اراد به ثوابه اعمال البر وخير
ما تعلقت به قدرتك من جميع الكاينات وجريي به قلمك وخيرها ولحاظ به علمك
والكفاية منها اي شيء او الذي هو ضد ذلك اضافة شر بيانية اي ضد هو الشر
لا غير وفيه ايما الى ان الله هو الذي يتولى عبده في جميع اموره حتى يكون قايما
بتدبيره ومراعيا لشونه ومغنيا به في تحصيل خيوره ودفع شروره واكمل لنا
ديننا كمال الدين يستلزم صحته فاذا حصل حصلت الصحة واكمله بزيادة

الرسوخ فيه والتمكن واتمم علينا نعمتك هذا من عطف المسبب على السبب لان
تمام النعمة يسبب عن كمال الدين فاذا اكمل دين المرء تمت عليه النعمة واتمامها بادامتها
واتصالها بنعم الجنة فلا يعتريها نقص ولا نفاذ ونعمة في كلامه مفرد مضاف فيعم
او اراد الجنس الصادق بجميع افراد النعم وهذا المطلب ماخوذ من انزل اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وهب لنا حكمة الحكمة اي العلم وفايدة
هي العلم العمل ووصف الحكمة بالبالغة لانها التي لا يصحبها نقص ولا خلل مع الحياة
الطيبة بالرضى عن الله او القناعة او الرزق الحلال او ما هو اعم حتى تصدق بجنة
الله وسقوط الخوف عن سواه وبوجود الكفاية وتحقق الخلاف باعطاء الكرامات
والتمكن في الارض على حسب المراتب والمونة الحسنة هي المصحوبة بالتجلي
وتول قبض ارواحنا بيدك هذا كما قيل في الاخفيا من الاولياء الذي اختص الله
تعالى يعلمهم ان يتولى قبض ارواحهم فتطيب اجسادهم به فلا يعد عليهم الثرى
حتى يبعثوا بها مشرقة بنور البقا المجعول فيهم بعقا الابد مع الباقي الاحد
عز وجل وفي الخبر من واظب على قراة اية الكرسي دبر كل صلاة تولى الله قبض روحه
او المراد بذلك حفظها بالتجلي واستغراقها في الشهود واستهلاكها في الحب
واستصالها بالغيبة وسلب الشعور بالغير وفي ذلك غاية منيتها وامنيتها
كما اشار الى ذلك سيدي علي وفا بقوله من فاز فنيك له الهنا وله الحياة بلا عنا
ان المنية في الهوى عند المحب هي المنا ويتضح ذلك بان نعلم ان الملك مثلا
اذا اتحف احد اكبر اولاده ووجه اليه هدايا مع علمه انه وخدمه ثم اعطاه هدية
مخصوصة بيده ثم يعطه الا نفيس واطيب واعظم مما بعث به على ايدي الوسايط
وفي ذلك من الدلالة على كمال الاعتناء بالمعطى له وعظم مرتبته عند المعطي ما ليس
في غيره ان ذلك نتيجة شدة قربه منه بالعلم والمعرفة ثم اذا كانت العطية
على يد الواسطة فقد يغني المعطى له عن شهودها ايضا وشهود غيرها
بشهود المعطي والاشتغال به والاستغراق في حبه والاستهلاك فيه وعدم
الشعور بشيء حتى بالواسطة وبه يعلم ان لا منافاة بين قبض الله تعالى
روح وليه بيده وكون ملك الموت عليه السلام وحل بيننا وبين غيرك
في البرزخ وما قبله وما بعده عبارة عما بين الدنيا والاخرة وهو منزلة
الارواح والعير منزلة الاشباح والذي طلبت الحيلولة بينه وبين السايل

في البرزخ هي شواغل الارواح المعروضة على اماكنها المكروهة المعوقة لها وذلك انما
يكون لمن حقت عليه كلمة العذاب وظهرت له مقدماتها والغير الذي يكون فيما قبل البرزخ
صوارف العبد في دار التكليف عن المكلف وما كلف به والغير الذي يكون فيما بعد
ما ينشأ عنه من المؤاخذة والعقاب ومن حيل بينه وبين الغير في المواطن الثلاثة
كان من السعداء ولاجل كون الشواغل التي في البرزخ اعظم قدم في الذكر نور ذاتك
اي برحمتك او بظهور ذاتك البصائر جمع بصيرة وتمكن سرها من الذوات الكوامل
وذلك ينفي الشعور بالاستنارة وعظيم قدرتك وجميل فضلك اي قدرتك العظيمة
وفضلك الجميل فهو من اضافة الصفة للموصوف وفي التعبير بالفضل تحقيق
للتبري من استحقاق شيء من الله تعالى وانما الكل من محض فضله وخالص منه
وطوله وما على الالة شيء يجب انك على كل شيء قدير في مضي العلة لما قبله اي انما
طلبت منك ذلك لانك على كل شيء قدير يا الله يا علي الذي فوق خلقه بالقهر
والغلبة يا عظيم الذي يحتقر عند ذكره وصف كل شيء يا حليم الذي لا يعجل العقاب
لعاصيه قبل وقته المقدر يا حكيم تقدم معناه يا كريم اي يا ذا الجود يا سميع الذي
لا يغيب عن سمعه مسموع يا قريب العالم بظواهر الامور وبواطنها ومن لا
مسافة تبعده عنه ولا غيبة ولا حجب تمنع منه يا مجيب لدعاء الداعين
يا ودود الذي يحب الخير لعباده فيحسن لهم وهو قريب من معنى الرحيم
حل بيننا وبين فتنة اي الفتنة في الدنيا فالاضافة بمعنى في ودخل فيها سائر
الفتن فقوله والنسا اي فتنهن من عطف الخاص على العام والتكثير
التنبيه على ان فتنهن من اعظم الفتن الدنيوية وفي الخبر ما تركت بعدي
فتنة اضر على الرجال من النساء والغفلة والشهوة من عطف السبب على
المسبب لان الغفلة سبب فتنة الدنيا والشهوة سبب الفتنة النساء
فهو لف ونشر مرتب وظلم العباد ان كان معطوفا على الشهوة فهو من عطف
المسبب بالميم على السبب وان كان معطوفا على الدنيا فهو من عطف الخاص
ثم اضافة ظلم الى العباد من اضافة المصدر الى الفاعل اي ظلم العباد لنا او
المفعول اي ظلمنا العباد وسوء الخلق اي حل بيننا وبينه لانه ليس من سجايا
اهل الايمان وفي الحديث لما خلق الله تعالى الايمان قال اللهم قويني فقواه
بالكرم وحسن الخلق ولما خلق الله الكفر قال اللهم قويني فقواه بالبخل
وسو

وسوء الخلق واغفر لنا ذنوبنا صغارها وكبارها واقض عنا تبعاتنا جمع تبعة
بوزن نبعة ما اتبعت به من ظلامة ونحوها من حقوق العباد واكشف عنا السوء
اي ظلمة الخزلان بنور التوفيق وقبل السوء غلبة الشهوة وبخنا من الغم الهم والكرب
واجعل لنا منه مخرجا اي مخرجا مصدر بمعنى الخروج والظرف متعلق
به والمراد به غم القلوب من غوائل الذنوب انك على كل شيء قدير يا الله يا الله يا الله
تكريره الاسم لاعظم ثلاثا اما اعتبارا باستغراقه فيه بجسمه وقلبه وروحه او اعتبارا
بطلب ذلك في الظاهر والباطن او فيهما او اعتبارا بالحال والماضي والاستقبال
مع اظهار غاية الاضطرار يا لطيف هو الخفي عن الادراك العالم بالخفيات ودقايق
المصالح وغوامضها يا رزاق مهما كل كائن بما يحفظ به صورته ومادته فامداد الاجسام
بالاغذية والعقول بالعلم والقلب بالفهم والارواح بالتجليات يا قوي اي يا قادر
يا عزيز هو الغالب الذي لا يغلب والقوي الذي لا يضعف ومن فوايده اذ من
ذكره اربعين يوما في كل يوم اربعين مرة اغناه الله واغره ولم يحوجه
لاحد انتهى لك مقاليد السموات والارض اي مفاتيحها بسط توسع
الرزق لمن اي على من تشاء وتقدر اي تضيق على من تشاء فابسط لنا
من الرزق ما توصلنا به اي بسببه الى رحمتك بان يكون حلالا وننفق
في طاعتك والا كان سببا للنقمة او ابسط لنا من رحمتك ما نتوصل به
بيننا وبين نقمتك لما كانت الرحمة قد تصل الى المرحوم وفي عليها تهمة
حسن سوالها بهذا العقد وابسط لنا من علمك ما بسطنا اي يسر كنا
ويصل الينا به اي بسببه عفوك وهو محو الذنب واختم لنا بالسعادة
اي بالايمان التي ختمت بها لاوليائك اي خواص عبادك واجعل خير ايامنا
واسعدها وابركها يوم لقائك هو تفسير لما قبله او مسبب عنه وزحزحنا
اي ابعدنا في الدنيا عن نار الشهوة فان من زحزح في الدنيا عن نار
الشهوات زحزح عن نار جهنم في الاخرة وادخلنا بفضلك في ميادين
الرحمة اي محل العطفات والعطايا او افاضة الخير على المحتاجين شبه
تلك المحال بالميادين في السعة واطلاق الميادين عليها في استعارة تحقيقية
وتعديم ان المراد بالرحمة العطف والكناية من نوع جلا بيب العصمة

اي العصمة التي كالجلابيب في الستر فهو من اضافة المشبه به للمشبه
واجعل لنا ظهيرا اي معينا على طاعتك من عقولنا فان كان لمن عقله
معين اعانته نشأة عن نظر كانت او فوة ناجمة والعقل قوة مهيئة
لادراك الكليات بالذات والجزئيات بواسطة الالات ومهيمنا حافظا
من امر واحنا والمعنى اكشف عن بصائرنا ما ندرك به حقائق احوالنا
حتى نكون عليها مترفنين مستيقنين مراقبين فان العبد اذا اشرف على حالة
وسرم واستولى عليه ذلك على تقويم اوصافه وقام بحفظها على الدوام
فهو مهيمن بالاضافة الى قلبه ومتسخر من نفسه اي باعثا على الطاعة
ولما كان الاشراف على الحقايق من خصايص الارواح والتسخير من خصايص
النفوس عبر في جانب كل بخاصة والا فالارواح مترادفة تفيد الاكثر
كي نسبحك كثيرا صفة لمصدر محذوف اي تسبيحا كثيرا ونذكرك كثيرا هو
كالاول اي ذكرا كثيرا انك كنت بنا بصيرا اي عالما ولم تزل لان كان في حقه
تعالى للدوام وهب لنا مشاهدة نصحبها مكالمة المشاهدة اما حقيقة
اليقين او رؤية الحق في الاشياء كلها او رؤية الاشياء دلالة التوحيد
ومحصل معناها فيض نور الجلالة والجمال على عيني القلب فيري ببصيرته
حقايق سائر الموجودات ودقايقها بلا توهم ولا تلبيس واما المكالمة
فهي خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة فهي من معنى الالهام
وهي عندهم دون المشاهدة التي هي عبارة عن خطاب الحق للعارفين من
عالم الملكوت والاسرار وافتح اسماعنا وابصارنا اي بكمال الزهد والتوكل
والرضى والتسليم والمحبة واذكرنا اذا اغفلنا عنك باحسن ما تذكرنا به اذا
ذكرناك بعد ان سألك الذاكرين الساليين من الغفلة خشية عدم حصول
ذلك فسأل من الله ذكره له في حالة الغفلة ان ابتلي بها ومن الطاف الله
سبحانه ان يذكر بعض عباده حال غفلتهم باحسن مما يذكرونه ذاكرين لعناية
سبقت ومن خصايص الذاكرين ان يجعل في مقابلة الذكر من الله للذاكر
قال تعالى فاذكروني اذكركم اي اثني عليكم ولم يقل هذا لاحد غير هذه
الامة فهو من الخصايص بهم وارحمنا اذا عصيناك بأتم ما ترحم به اذا اطعناك

عطف

عطف هذه الجملة على ما قبلها من عطف المغاير عنه العامة ومن عطف المرادف
عنه الخاصة لان مطلق الغفلة عن المحبوب معصية وبرحمة الله عبده مع عصيانه
يتباهى وصف المتفضل منه تعالى بلا استحقاق ولا علة فيغفي العبد به تعالى
ويزداد به محبة ومن كلام الشيخ ما سألت الله شيئا الا قدمت اسأتي بين يدي
اي ليكون طالبا للفضل بفضله واغفر لنا ذنوبنا لما كان ذكرهم لنا ورحمة تتلى ايانا
غير مستلزم محو الذنوب اذ يرحم عبده تفاديه بكرمه مع قيام صورة الذنب
بالغ بان يسأل اكمال الصفح بمحو صور الذنوب حتى تنسى ولا تشاهد لها صورة
فلا تقف بين الاعين عوارض ما تقدم منها وما تأخر للذنب حالة تحقق وهو
ما تقدم وحالة امكان وهو ما عسى ان يقع وجعلها في حكم الموجود الواقع
فطلب مغفرتها تركا لتزكية النفس وحملا لها على سوء الظن بها والطف بنا
لطفا يجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك اللطف البر والرفق واراد به العصمة
مجازا من اطلاق السبب على سببه فانك بكل شيء عليم اللهم انا نسألك
لسانا رطبا اي ليناسهلا بذكرك وقلبا منيبا شكرك لان حياة قلوب
العارفين وهو اقرب الطرق الى الله تعالى ونسألك بدنا هينا منقادا
لبنا سهلا بطاعتك اي فيها واعطنا مع ذلك الذي ذكر من الغفران
وما يعقبه من المطالب ما اي الذي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر اي من مواهب الاخرة لانها لم تنطبع في اعين اهل الدنيا
ولا في قلوبهم ولا احاط بها سمعهم لان مواهب الجنة لا تتناهى فلا يحاط بها
تفصيلا وعيني مبتدأ خبره جملة رأت بحذف الرابط رأته او عيني فاعل فعل
محذوف يفسره المذكور كما اخبر به رسولك محمد صلى الله عليه وسلم في قوله
ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت الحديث بحسبما علمته تعلمك
اي ما اخبر صلى الله عليه وسلم الا بما هو في علمك فعبر تعظيما لجنابه
النبوي واستعمال الادب معه وفيه تشريف بانه تعالى اطلع رسوله
على بعض غيبه الذي لا يطلع عليه الا من ارتضاه وفيه اثبات العلم تعالى
واشعار بانه ليس من المغرفة التي تحيل اثباته والله تعالى عالم بعلم قديم

قايم بذاته العلية واغنتا بلاسبب منا والمراد به بريته الوسايط
اذ النظر الى السبب غفلة عن خالق السبب وقد تقدم والغني بك
حتى لانشهد الا اياك واجعلنا سبب الغنى لاوليائك جمع ولي وهو
العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان الملواظب على الطاعات
المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحات وبرزخا
بينهم وبين اعدائك اي حاجزا لهم ومانعا من تسلط انفسهم واهوائهم
وشياطينهم وساير قواطعهم عن كمالهم واتصالهم بربهم وذلك بقوة ربانية
وبصيرة نورانية وقد قالوا ليس الرجل من كمل في نفسه بل من كمل بغيره ولا
من زال عنه الخوف في نفسه ولكن من زاد به الخوف عن غيره وقد ورد هم القوم
لايشقى جليسهم وقيل ان لله رجالا اذا نظروا الى المرء كسبوه سعادة
وهذا هو المعبر عنه في كلامه بالبرزخ فالمراد به المعنوي لا الحسي فان الله تعالى
يدفع البلايا بوجود الاولياء فضلا عن ان نشاهدهم حجزا بيننا وبين الاعداء
انك على كل شيء قدير اللهم انا نسالك ايمانا دائما يستغرق مدة الحياة الدنيا
فان من خرج من الدنيا موقنا من خرج ايمانه لان المرء يبعث على ما مات
عليه ولا ينفع الايمان يتقطع بقصده والحق ان الايمان يرجع الى نور يلقيه الله
في قلب العبد يعبر عنه بالاذعان والسكينة واذا كان مشروطا بالعمل وذلك
النور يقبل الزيادة للقطع بان ايمان الانبياء ليس كايمان غيرهم ونسالك
قلبا خاشعا اي خاضعا وهو الذي ماتت شهواتهم فذلت النفس لله
وخضع القلب بما طالع من جلال الله وعظمته والخاشع الثابت الخوف من الله
وهذا لذكر السبب بعد المسبب لاثبوت الخوف وبرسوخه يستلزم بدوام
ودوامه يستلزم دوام الايمان ونسالك علما نافعا في العقبى والاجلة
وهو ما يثبت للعالم به عثرة وثمرة العلم العمل ولما سئل الجنيد رضي الله عنه
عن العلم النافع قال ان تعرف ربك ولا تعدو قدرك وذلك راجع الى معنى
العبودية التي هي مشاهدة الربوبية او هي ان تكون عبده على كل حالة كما
انه

انه ربك بكل حال ونسالك يقينا صادقا اليقين راجع الى تواتي العلم بالمعلوم
حتى يغلب على القلب كالعلم الضروري قال الجنيد اليقين هو استقرار العلم الذي لا
يتقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب ووصف باليقين والصدق من باب المجاز العقلي اي
صادقا صاحبه فهو من باب عيشة راضية ونسالك دينا قيما الدين المحقق
لله بامره ونهيه والسير في الشريعة على الاستقامة هو الدين القيم كما قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة وذلك دين القيمة ونسالك العافية من كل بلية من بلايا الدنيا والاخرة
ونسالك تمام العافية اي العافية التامة فهو من اضافة الصفة للموصوف
وهي سكون القلب الى الله تعالى باليقين الموجب للرضى والتسليم وما كانت بعد
التمام قد يحدث سلبها سال دوامها بقوله ونسالك دوام العافية ونسالك
الشكر على العافية لان الشكر برتبط النعمة ومزيدها لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ونسالك الغنى عن الناس بالاستغنى بالله تعالى فان فقد الخروج من
الرق الى الحرية وليس هذا مكررا مع قوله اغنتا بلاسبب لان ذلك ضد الفقر
وهذا ضد الاقتقار اللهم انا نسالك التوبة الكاملة هي المضوح المستجمعة
شرايط الصحة والكمال ثم ان توبة العامة من الذنوب وتوبة الخاصة من الغفلة
وتوبة خاصة الخاصة ماسوى الله وكانت رابعة تقول استغفر الله من
قلة صدقي في قولي استغفر الله والمغفرة الشاملة اي المستغرقة لساير
انواع المعاصي والمحبة الجامعة المراد هنا محبة العبد لله وهي حالة يجدها العبد
من قلبه يستدل عليها بايثارها بالحفظ لانها تلحظ عن الصابرة تحملة تلك الحالة
على التعظيم لها وايثارها رضاه وقلة الصبر عنه ولذلك قال بعضهم فيها هي
الميل الدايم بالقلب الهايم اي الذي لاقرار له وقيل ايثار المحبوب على جميع
المحبوب اي للمحب لان القلب اذا احب شيا استغل به واثره على غيره
حتى على نفسه وقيل هي موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل الجامعة
المغيرة للجمع وهي عند اهل التصوف ماخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى
وملخص الفرق بين الجمع والفرق ان ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية
وما يليق باحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسنا
الطايف واحسان فهو جمع والخلة الصافية الخلة بفتح الخاء وضمها

الصداقة وصفاء المودة وتمكن المحبة في القلب بالتودد والمؤانسة
والمساعدة وصفاؤها خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن واصل المحبة
الذي هو منشأوها واساسها المحبة لانها تكون بعد تحققها ومعناها الاسعاف
والالطاف اي الاعانة والنصر والامداد بكل مراد والمعرفة الواسعة والانوار
الساطعة بحيث تتجلى بنى الهدى الملقى مني يوم القيمة وهو عبارة عن
المهدي وقوة الايمان والشفاعة القائمة من قام الذي اذا تم سال الله تعالى
ان يشفعه في غيره شفاعة تامة والحجة البالغة اي المقبولة التي لا يعتريها
دحوض اي ضعف ولعلها المحتاج اليها عند منازعة الشياطين او سوال الغير
او نحو ذلك والدرجة العالية في الجنة فان الدرجات هنالك متفاوتة
فاعلاها للنبي صلى الله عليه وسلم ولا طمع لاحد فيها ثم درجة الرسل والانبياء
عليهم السلام ثم الاولياء وفك وثاقنا من المعصية اي حل ما شد وثاقه
من اجل المعصية فانها بصورتها تمنع الاقبال على الحق وفك رهانتنا من النعمة
فان الانسان رهن في مكافات نعم الله بشكرها وشكره لا يبلغ مكافاتها
ابدا فلا يزال رهنا بها حتى نفك بمواهب المنة وهي عناية الله تعالى لعبده
فيغنيه اليها مما سواه ويريه النعم كلها منه ويفزعه اليه في اداء شكر ذلك فيعينه
صادق الافتقار اليه في ثم لا يقف مع النعمة فان الوقوف يحجب عن شهود
المنعم وفيما ذكر من المعصية والوقوف مع النعمة شوائب القطيعة لكنه في
المعصية اشد فلذلك استعار لها الوثاق والاخرة الرهان والمنقذ من ذلك
كله العناية ومواهب الهداية فليجاد فيها اي الله بصدق الطلب ويحتمل قوله فك
ان يكون فعلا امرا كما تقرر وان يكون مصدرا معطوفا على المنصوبات قبله فهو
من عطف الجمل على الاول ومن عطف المفردات على الثاني ويحسب ذلك ثم ما بعده
اما منصوبا على المفعولية او مخفوضا على الاضافة اللهم انا نسالك التوبة
ودوامها بان تستمر مرة للحياة ونعوذ بك من المعصية واسبابها
استعاذ منهما مجتمعين ومفترقين اي من المعصية ان لم تشا عن سبيها
ومن السبب ان لم يتقض مسببها لكنه صالح لذلك ومن اجتماعهما فهي ثلاثة
احوال وذكرنا ان الخوف منك الخوف فزع القلب من مكروه يناله او محبوب يفوته
فتعلقه

فتعلقه يوجد في المستقبل وسببه تفكر العبد في المخوفات كتفكره في تقصيره
واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وكتفكره فيما ذكره الله في كتابه من اهلاك
من يخالفه وما اعده في الاخرة وقد يعبر عن الخوف بالفزع والروع والرهب والخشية
فانما يخاف ان يسلط الله عليه ويكون خوفه من البعوضة ان سلطها الله اشد
من خوفه من الفيل وخوفه من البعوضة بالعكس بمعادة ان سلط عليه اشد من خوفه
من الاسد ومن خاف الله خافه كل شيء كما جاء في الخبر وسببه ان غلبة الخوف منع تعالى
على باطن المخايف من اثار مشاهدة الجلال ومن تجلى عليه الجلال كساه ملابسة الهيبة
فهابه كل شيء فالمخايف تارة يخاف ومن المخوفات وتارة يامنها والثاني اعلا وقد صرح
الائمة ان الخوف على قدر المعرفة وان العارفين اذا خوفوا رجوا واذا رجوا خافوا
لانهم يشهدون الجلال والجمال قبل هجومهم اي نزول خطراتهما اي المعاصي وخطراتها
ما يهجس في القلب من نزغات الشيطان لان الكلام انسان اذا كان ذاكرا سبب الخوف
من ربه تعالى لم يكن الخطرات عليه من سبل واحملنا على النجاة اي التخلص منها اي من
المعاصي او من خطراتها انادا او نجاة من التفكر في طرايقها اي المعاصي والغفر و
بين الخطرات والتفكر ان الخطرات عارضة بغير قصد والتفكر بقصد فالمتفكر
واقع في قلوبنا حلاوة ما اجتباه افتر فناه واثبتناه منها اي من المعاصي
واسبابها اي ابعد لها فانسيني والتازايه تان والضمير للمعاصي او لخلاوتها
بالكراهة لها اي اجعلني نفوسنا كارهة لها لا يقال اجتنابها مع كونها
محبوبة اعظم ثوابا من كونها مكروهة لانا نقول هو كذلك فيما كان مكروها
للمكلف طبعا اما ما هو محبوب طبعا واستحمل الصبر عنه الى ان انقلبت
المحبة فيه كراهة فثوابه اجتنابا اعظم لان كراهته عارضة باكتسابه المعيبة
على جهة الصبر والتمونه والطعم ما هو بعضها اي حلاوة الطاعات
وافض علينا اي اكثر صبك علينا من بحر كرمك وفضلك وجودك
وعفوك اي التجاوز عن معاصينا حتى نخرج من الدنيا على السلامة
اي مع السلامة من وبالها اي الدنيا او المعاصي والوبال عاقبة السوء
والجزاء على الجرم فان من خرج من الدنيا سالما دام له الاكرام بزوال
ريبة التكليف وذهاب الموانع الصارفة عن الخير وارتفاع الحجب

واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها ولما كان النطق لا
يستلزم العلم كالعكس جمع بينهما وارف بضم الهمزة وفتحها لنا في سائر
الشؤون والاحوال والازمنة رافة الحبيب بحبيبه فعل يكون نعتا اسم
الفاعل والمفعول اي رافة كرافة المحب بمحبوبه عند الشدائد متعلق برافة الحبيب
ليفيد كيفية الرافة المطلوبة في جميع الاحوال ويحتمل تعلق الظرف بفعل الامر
اي ارف بنا عند الشدائد لكنه يفيد قصر ذلك على حال الشدائد فالاول
ليشمل الاولى والرافة اشد الرحمة ونزولها لما كانت عند الشدائد لا تستلزم
نزولها او قد تكون لمجرد تقدير الوقوع زاده ليعم به وارحمنا يوم الدين
وعمومها بالروح بالفتح اي الراحة الخاصة والريحان الرزق الحسن والمراد كمو صلات
الى الجنة ونعيمها الخالد اللهم انا نسالك توبة سابقة منك الينا في سائق عملك
لامتثالك بها علينا او المراد نسالك التوفيق اليها لتكون توبتنا تابعة اليك
منا فتطابق ما سبقت به ارادتك واحاطة علمك فلا تعتريها زوال ويحتمل
ان معنى توبة منك ان تتوب علينا كما في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا
وهب لنا التلقي منك هو المعبر عنه بالتحديث وهو خطاب الحق لعباده العارفين
من عالم الملك والشهادة وهو كما لابن العربي اخص من الالهام لان الالهام كما مر
بشر اي انس والتحديث الهام خاص نبيه في حق الانبياء وحيا وفي حق الاولياء
الهاما قال صلى الله عليه وسلم ان يكون في امتي محدثون اي ملهمون فعمر منهم
كلقي ادم منك الكلمات يريد تشبيه التلقي بالتلقي والافاين الالهام من الوحي
وتلك الكلمات التي تلقاها وسببها كانت التوبة هي ربنا ظلمنا انفسنا الاية
ليكون ادم قدوة لولده المتبعين له في التوبة والاعمال الصالحة التي هي شرط في
صحة التوبة او كما لها وباعد بيننا وبين العناد بالكفر وهو مخالفة الاوامر
الشرعية عمدا والاشرار اي المقام على الذنب بنية العود اليه ولقبه بابليس
هو ابو الجن لعنه الله واعاذنا منه راس الغواة جمع غاو من الغي وهو الضلال
واجعل سيئاتنا اي كسيئات من احببت من عبادك وهو ادم عليه السلام
ولا تجعل حسناتنا حسنات اي كحسنات من ابغضت وهو ابليس اللعين
فكانت سيئة ادم سببا في الالحاد والتضرع اليك وهما سببا القرب منك
وحسنات ابليس لم تنفعه اذ كانت سببا في تكبره اذ قال انا خير منه

فالاحسان

فالاحسان لا ينفع مع البغض منك السابق في الازل كما لا ينفع ابليس
مع عباداته اذ كان في علمك من المبغضين وشاهده ما ذكر حديث ان يوشع هذا
الدين بالرجل الفاجر والاساءة لا تضر مع الحب منك كما لم تضر ادم اذ كان لديك
من المجتبين وفي العوفي في كتاب المحبة اذا احب لم يضره ذنب وقد ابهمت الامر علينا
من حيث انا لا نعرف صحة العمل ولا قبوله لجهلنا ما يطرق الاعمال من الافات
لنرجو اثار رحمتك اي تطلع في نعمتك وهي الجنة والتطلع فيها انما يكون باستدلال
وامر بالعمل واما بالقلب واللسان من غير عمل فهو رجاء الكذابين
ونخاف عقابك وهذا سر التكليف والرجا تعلق القلب بمرغوب فيه متى طلب
بقوة ودفع ضرر مع الاخذ في اسبابه والا كان طمعا وهو جاء الكذابين
والخوف مقابل الرجا وقوله فامن خوفنا ولا تخيب رجانا تلفوا ونشر غير مرتب
واعطنا سؤلنا اي مسؤولنا وهو شامل لكل ما سالناه اي واجب دعاءنا
فعند اعطيتنا معشر المؤمنين الايمان من قبل ان نسالك اي نسالك اياه
فكيف لا تعطينا مع سوالها وكتبت اي كتبته في قلوبنا اي اوجبته وحببت
سهلت سبله لمن سبقت لهم منك سابقة الخير والسعادة وزينت اي حسنته
لهم وهو من ذكر السبب بعد المسبب لان تزيينه سبب حبهم وكرهت بتشديد
الراي كرهته لمن شئت والعياذ بالله تعالى واطلقت الالسن بما يرضيك
اي نطقت فنعم الرب انت اي المالك الذي يزين عباده باحسانه ويصلح
شؤنهم فلا مالك غيرك ولا مدبر سواه فلك الحمد اي ليس الثناء الجميل الا لك
على ما انعمت اي على انعامك فما مصدرية فاغفر لنا اي جميع الذنوب لان
حذف المجهول يوذن بالعموم ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء اي سلب النعم
بعد عطائها لان العبد لا يملك مع الله شيئا ولا بكفران النعم اي بجحودها
وعدم الشكر عليها فان من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها
فقد قيدها بعقالها وحرمان الرضا الذي هو مدار السعادة وساسها
ولا حيلة الا بتوفيق الله وعنايته وحرمانه والعياذ بالله بوجود ضده
وهو السخط ولا منجا منه الا بحول الله وقوته فان الكل به ومنه واليه
والعبد مطلب في المشيئة مقهور تحت الحكم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على طاعتك
وصبرنا عن معصيتك فان لم يصبر على الطاعة تركها ومن لم يصبر على
المعصية ارتكبها وله لك حسن ذكر المحامين وصبرنا عن الشهوات

اي الافعال المشتهيات حتى لا يتكرر مع قوله السابقة وزحزحنا عن نار
الشهوات الموجبات اي المشتات والمكسبات للنقص او البعد عنك وان لم
توجب نقصا اي شهوة توجب البعد عن الله ولا توجب للعبد نقصا
الا ان تعمل درجة لا يوصف بالنقص ولا بالكمال وتوجب البعد بعيدا وحاصل
هذا المطلوب ثلاثة الصبر على المامورات واشار اليه بقوله اللهم صبرنا
على طاعتك وعن المنهيات المحرمة واشار اليه بقوله وعن معصيتك و
المكروهات واشار اليه بقوله وعن الشهوات الخ وهب لنا حقيقة اي كمال
الايمان بك اي بوجودك وصفاتك وجلالك بان يغلبه على القلب حال
الايمان حتى لا يبقى فيه متسع لغيرك وذلك كمالة الموجب لاستغراق القلب
والهمة بك وانقطاعهم اليك حتى لا يرى في الموجود غيرك ولا تلتفت
الى شيء سواك ويصبر عن ذلك بالحقيقة تحقيقة كل شيء كماله وهو غلبته
على القلب حتى لا تخاف غيرك ولا ترجو غيرك ولا يحب غيرك ولا يعبد
شيئا سواك اذ كل ما سوى الله هالك الا كل شيء ما خلا الله باطل
وارزقنا اي الهمنا شكر نعمائك بفتح النون مع المد وتقدم هبة لنا
من نعمائك بضم النون مع القصر قال في المصباح والنعمى بضم النون فيقصر
ويفتح فيمد مثل النعمة وغطنا برداء عافيتك استعار الرداء للعافية
لاستتارها في التجمل والعافية السلامة من الافات الدينية والدنيوية
واضافتها الى الله تعالى تقتضي كمالها قال سيدي زروق والعافية كاملة
في سكون القلب الى الله تعالى بالتيقن الموجب للرضى والتسليم وقال
سهل بن عبد الله اجمع العلماء على ان تفسير العافية ان لا يكل الله العبد
الى نفسه وان يتولاه وانصرنا باليقين اي النور المشرق في القلب القاهر
للشهوات اي على كل لاعدا وان كان نفسا او شيطانا لان حقيقة المعمول
يوذن بالمجموع والتوكل عليك اي الاعتماد عليك وهو كلة الامر
الى مالكه والتعويل على وكالته وسيلي سري عنهم فقال هو الانخلاع
من الحول والقوة وقيل هو ترك تدبير النفس لتدبير الله تعالى ولا
ينافي التوكل الاخذ في الاسباب بل قد يجب وقد جاء رجل على ناقته فقال
فقال يا رسول الله ادعها وانوكل فقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل
واسفر من الاسفار اي نور واشرق وزين وجوهنا بنور صفاتك
حتى ننظر بك اليك واضحكنا فرحنا وبشرنا يوم القيمة بمبنى اولياءك
المذكورين

المذكورين في قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال ابن عطاء اسفرت
تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها برضاه عنها وقيل كشف عنها سوء الغفلة فضحكت
بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته واجعل يدك نفقتنا الكاملة مبسوطة منشرة
علينا وعلى اهلنا واولادنا عطف خاص على عام ومن معنا من احبابنا برحمتك اي متوسلا
وسائلا بضعفك الواسعة علما نهارا جعة الى الارادة ولا تكلنا الى انفسنا اي لا تحوجنا
وتفرقنا اليها طرفة اي مقدار لمحة عين ولا اقل من ذلك فان من وكل الى نفسه فلان بها
لا بمولاه بهلك لعجزها عن التدبير مع انها مامورة بالسعي يا نعم المجيب تلاتا في يا الداخلة على
ما لا يصلح للنداء كالفعل هنا قولان الاول انها حرف تنبيه والثاني انها حرف نداء والمنادى
محذوف وتجعل نعم المجيب مقولا لقول محذوف اي يا مجيب مقولا فيه نعم المجيب يا من
هو هو هو ضمير يعود على ما لا يعلم متقدم ولو حكما وليس هو من الاسماء الحسنى
قال بعض الائمة لكن الطايفة الصوفية يكنون بهو عن الحقيقة المشهودة لهم والنور
المتجلي لسرايرهم من وراء الاستار والجبروت من حيث هي هي من غير ملاحظة اتصافها
بصفة من صفاتها ولذلك يضعونه موضع الموصوف ويجرون عليه الاسماء والاوصاف
والواقع هنا اولاضمير شان وهو مبتدا خبره جملة هو هو لا خبر ضمير الشان
لا يكون الا جملة اي يا من هو المشار اليه بهو ويطلق عليه ولم الوجود الحقيقي
ويحتمل ان يكون الضمير الاول عايد على من وهو مبتدا والثاني خبره والثالث توكيده
وبجملة صلة من في علوه قريب اي قريب مع علوه اي علو مكانة من الامكان فانه تعالى
على بالاقتدار ونحوه السلطان وعن الاشياء والامثال وقربه تعالى لاحاطته بالاشياء
بنعته كونه الاول والاخر والظاهر والباطن والا فهو سبحانه منزه عن الاين والجهة
والكيف والمادة والصورة لانها حدود يلزم من تقيده بها الحدوث والتخصص لان
من له اول له اخر ومن له اخر فلا بد له من اول ومن له بعض له كل والعكس والمثل والبعد
كذلك ومن له جهة فهو مختص بجهته اختصاص الجوهر ومختص بجوهر اختصاص العرض
بجملة وقد علم استحالة كونه تعالى جوهرا او عرضا فاستحال كونه مختصا بجهة ولانه
لو كان فوق العالم لكان محاذيا لهم وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثلا او اصغر او اكبر
وكل ذلك يحوج الى مقدر تعالى مولانا المدبر القدير عن ذلك علوا كبيرا يا ذا الجلال
العظيم والاكرام ورد ان الداعي اذا قاله استجيب له يا محيطا بالليالي والايام منادى
منصوب لانه مطول يتعلق به الجار ورور ولما كانت الايام والليالي محيطة بكل مخلوق
وهو سبحانه وتعالى محيط بها وبكل شيء كما قال تعالى الا انه بكل شيء محيط واحاط
بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا واحسن التعبير بها هنا اذ المحيط بها محيط بجمع
ما احاطت به اشكو اليك من علم بحجاب هو كل ما استتر المطلوب عن عين طالبه اي استجير
بك من وقوع بحجاب واستعيذ بك منه وهو جدير بان يستجار بالله منه وانت

وان يلجأ الى الله في رفعهم ودفعهم وسوء الحساب في الدنيا والاخرة فان الاكابر يحاسب
نفسها كل يوم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان راوا في الحاسبة ما يسر شكروا
الله عليه والا عاتبوا النفس بما يكون زجرا لها وشدة العذاب في الدارين اما في
الدنيا فمنه ما في حرف النفس الامارة عن هواها بالرد الى ما يرضي مولاها من غاية
التعب وما في الاخرة فما ورد من انواع العقاب فيها من الجحيم والحميم والزقوم
والحياة والعقارب والسلاسل والاغلال والاكال وغير ذلك عن الآلام والعقوبات
وعطف سوء الحساب وشدة العذاب على غم الحجاب من عطف المسبب على السبب
وان ذلك اي ما ذكر من الحجاب وما ذكر معه او تسبب عنه من العذاب لواقع
نازل بالعباد ما لم من دافع يدفع عني وعنهم ان لم يرحمني اي كل ذلك ما تركك
بي ان لم تداركني رحمتك الواسعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا وفي الحديث لن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وعقب شكواه من غم الحجاب وما عطف عليه
بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثلاثا مما وزد انه ما دعا
به عبد مسلم في شيء قط الا استجيب له وفيه ان كل من قال ذلك من المؤمنين
اذا اصابهم اواستغلق عنهم نجاه الله كما في اذنون بقوله وكذلك ننجي
المؤمنين وقوله ثلاثا الان التثليث يسن في الدعاء غير مرة ونحوه ولقد شكى اليك
يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام بقوله انما اشكو بثي
وحزني الى الله واليك عظيم الحزن فخلصته من حزنه وردت عليه ما ذهب
من بصره وجمعت بينه وبين ولده بعد ان كانت عدة فراقهما ثمانين عشرة او اربعين
او ثمانين سنة ولقد ناداك نوح بن لامك بن ادريس من قبل اي قبل يعقوب
بقوله لا تذرني على الخ فنجيته اي خلصته من كربه اي من الغرق وتكذيب قومه
ونصرته عليهم ولقد ناداك ايوب ابن مطوع بن ناشح بن عيصو ابن اسحاق
ابن ابراهيم وعيصو هو ابو الروم فايوب رومي وكان في زمن يعقوب
ابن اسحاق من بعده اي بعد من ذكر لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده بهدم بيت
عليهم وتمزق جسده وخروج جميع الناس الا زوجته ودعا وقوله مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فكشفت ما به من ضره بالشفا من مرضه واحيا اولاده
الذكور والاناث واعطاه ذهبا وفضة ولقد ناداك يونس ابن متى
ذو النون صاحب الحوت فنجيته من غمه من بطن الحوت ودعاؤه هو قوله
لا اله الا انت الخ واختلف في مبعثه فقيل بعد سليمان وقيل بعد الياس
ولقد ناداك زكريا ابن برخيا من ولد سليمان ابن داود اي دعا ربه تعالى
بقوله

بقوله رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فوهبت له ولدا من صلبه وهو يحيى عليه السلام
بعد يأس اهله لعقمها وكبر سنه قال رب اني يكون لي غلام وقد مسني الكبر وامرأتي عاقر
اي بلغت ثمانا وتسعين سنة وبلغ هو نهاية السن مائة وعشرين سنة ولقد علمت
ما نزل بابراهيم خليلك فانقذته من نار عدوه ونمرود وقصته في التقاسيم وايخبت
لوطا ابن اخي هارون اخي ابراهيم واهله من العذاب النازل بقومه فهانا ذا عبدك
ان تعذبني بجميع ما علمت من عذابك فانا حقيق به اي مستحق لما جبل عليه العبد
من غاية النقص الذاتي اما بعصيانه او تقصيره في الطاعة وقد تقدم ان الحجاب
سبب لكل عذاب والنقص البشري سبب لكل زوما لولا تداركك الرحمة الالهية التي
لا علة لها وان ترحمني كما رحمتهم اي كرحمتك لهم مع عظيم جرائمي افتراني الذنوب
الكبيرة فانت اولى بذلك للتعطف والانعام الدال عليه ذكر الرحمة الواسعة
واحق من اكرمته فلس كرمك مخصوصا بمن اطاعك واقبل عليك بكليته كالانبيا
السابقين بل هو مبذول بالزال المجبة اي معطى بتفضل الله ورحمته بالسبق
اي سبق مشيئتك وارادتك لمن شئت ذلك له في ازلك من خلقك وانت
عصمك بها دون الكفر من المعاصي واعرضت عنك اي عن طاعتك ولم يقل وكفر
بك لان الله تعالى لا يغفر ان يشرك به الخ وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وليس من الكرم ان لا تحسن الا لمن احسن اليك بالاقبال عليك والتزام
طاعتك وعدم مخالفتك وانت المتفضل كيف الفضل الغني الذي لا يحتاج الى
شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله بل من الكرم ان تحسن الى من اساء اليك
اي بغير الكفر وانت الرحيم العلي فلا يغرك عصيان العاصين كما لا تنفعك
طاعتهم كيف وقد امرتنا ان نحسن الى من اساء الينا قال تعالى واحسنوا ان الله
يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فانت اولى بذلك منا لانك اكرم الاكرمين
وينبغي كما قال ابن عباد ان تسقط لفظة اليك من قوله الا لمن احسن منا وقوله
من اساء الا لمن لا يحسن احد الى الله ولا يسيء اليه بدليل قوله ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اسأتم فلها غير انه لا يقدر احد ان يبدل لفظ الشيخ لانه يزري بنفوذ
قوله ما لا يراه غيره وقال ايضا كثيرا ما رأيت في النسخ الصحيحة مكتوبا على
هذا الفصل من كان له مع الله بسط حال وادلال فليأت بهذه الكلمات ومن ليس
له ذلك فليجتنبها ونبهنا الى ما بعدها في قوله ربنا ظلمنا انفسنا النهي الا ان يقال
ان الشيخ اوما له في هذا الوهم بقوله وانت المفضال العلي او هو محمول على سبيل الفرض

وما يقصده العبد من النصح لجناب الحق كقوله تعالى اذا نصحوا الله ا لخ
ربنا ظلمنا انفسنا اي اضررناها بالمعاصي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين فيه دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر وقالت
المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير وظني او قطعي قال ابن عطية
جماعة من الفقها والمحدثين يرون التكفير قطعا والاصوليون لا يجب عليه
القطع وانما ذلك على الظن وقوة الرجا ولو قطع به لكانت في حكم المباح
الذي لا تباعة فيه وهو نقص لعرى الشريعة يا الله ٣ يا رحمن يا حي يا قيوم
يا من هو هو من هو صولة وهو الاول مبتدا والثاني خبره والثالث توكيد
والجملة صلة الموصول اي يا من لا يتبدل ولا يتغير وجودا ولا حالا يا هو
اعلم ان لفظ هو عند القوم اسم مستقل بمعناه لا ضمير غيبة كما هو موضوع
في اصله بل نقل وصار في العرف عندهم باطلاقه على الله كاطلاق ساير الاسما
الظواهر ولذا اسمع نداؤه وادخال يا عليه وليس هو عندهم ضمير
غيبة فيعترض بانه لم يسمع في كلام العرب لام ابو ضمير الخطاب على
خلاف فيه على انه قيل لا يجعلوا لاهل الظاهر حجة على اهل الباطن
فجهيلي ابي حيان للصوفية في ذلك ليس في محله اذ لم نكن معشر
المذنبين ترحمنا اهلا ان تنالها ليعدنا بسبب المعاصي
فرحمتك اهلا ان تنالنا لسعتها واعدادها للمحسنين وعدم قصرها
على المطيعين فعدم الاهلية كما هو ذاتي في العبد لتقصيره فكذلك اهلية
الرحمة للاقالة المطلقة ذاتي لكمال تعالى وغناه عن كل الاطلاق يا رباه يا مولاه
يا سيداه الفهما بدل من لام الاستغاثة والها للسكت وحركت لمناسبة
الضمير في قوله يا مغيث من عصاه المغيث المفرج لكرب المكروبين
واغاثة العاصي اينما ان باب التطايع اولى بذلك لما عهد من كرمه تعالى
اغثنا اغثنا اغثنا يا رب يا كريم وارحمنا يا نور يا رحيم يا من وسع كرسيه
السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم اسالك الايمان
بحفظك الباء للقسم اي بحق حفظك وليس شيء الا لتحصيل التصديق
بالحفظ والا لمطلق الايمان لان ذلك حاصل له بقوله السابق فقد اعطيتنا
الايمانه

الايمان من قبل ان نسالك والا كان سوال السوال ما هو حاصل له فهو سوال
ايمان مخصوص بقوله ايمانا يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق واقرب
مني اي قرب كشف وعيان من غير كيف ولا اين بان يرتفع حجاب البشرية وتنصقل
مراة القلب عن صدا طبايع البشرية بقدر تلك الصلاحية المتعلقة بتكوين ذلك
قربا بمحو ابر وفي نسخة بمحق بر عني اي تزيل بر عني كل حجاب بحقيقة اي ازلته
عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل برسولك ولا لسواله منك فانه عليه السلام
حين القي وهو مكتف مربوط في كفة المنجنيق عرض له جبريل بين السما والارض
وهو يهوي الى نار لم يتمكنوا من ايصاله اليها الا بكفة المنجنيق من شرح
حرها فقال له عليه السلام الذ حاجة اما اليك فلا واما الى الله فعلى اي فنعم
فقال سله فقال علمه بحالي يغني عن سوالي فرفع عليه السلام همته عن الخلق
ووجهها الى الملك الحق فلم يستفت جبريل ولا احال على السوال من الله
بل راى ربه اقرب اليه فلذ اسلمه من نمرود وتكاله وانعم عليه بنوال واتصاله
وخصه بوجود اقباله باتعاقه في الله فلم يرم الله غيره لغنايه عن
غيره وحجبته بذلك اي بحق الحجاب عن نار عدوه وكيف لا يحجب عن مضرع
الاعدا من غيبته عن منفعة الاحبا بعدم التوكل عليهم والاعتماد على منفعتهم
ونصرتهم كلا اي حقا وهو راجع لما قرر من قضا ابراهيم ويحتمل ان كلا للاستفتاح
بمعنى الا الاستفتاحية اني اسالك ان تغنيني عن منفعة الاحبا بقربك مني
فاكون من اهل الحضرة المستغرقين في الشهود والمقرب علامات ظاهرة وباطنة
فالظاهرة المسارعة الى نوافل الخيرات والباطنة انفراد القلب مع الحق
عن جميع المخلوقات حتى لا ادري شيئا غير الله ولا احس بقرب شيء ولا ببعده
عني فانه من احوال الخاصة من ارباب الحقايق وهم الذين غابوا عن الخلق
بشهود الملك الحق فلم يبق لهم شعور بهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب
برويته مسبب الاسباب فلم يروها فعلا ولا جعلا انني انك على كل شيء قدير
جابر بمناسبة ما هو فيه فان كل ذلك من متعلقات القدرة الازلية
انما خلقناكم لعبثا لام لحكمة وقد خلق سبحانه الخلق على اصناف
كل لحكمة فخلق الملايكة لخدمته وجعل لكل منهم مقاما معلوما لقوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم اي مقام للخدمة وخلق الانعام للمنفعة لقوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وخلق العابد في العبادة لقوله تعالى

ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة والكم اليها لا ترجعون
بالتاء للفاعل والمفعول لا بل لتعبدكم بالامر والنهي فتجيء اليها وتجازيكم على ذلك
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله عن العبث وغيره مما لا يليق به
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم بالجر نعتا على لفظ العرش الكريم على الله
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا حجة بينة له بربوبه وهو صفة كاشفة لا مفهوم
لها فانما حسابه جزاؤه عند ربه بان يدخله النار انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين هو يحيي الحياة الثانية التي بعد حياة كل شيء لا يموت لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قال بعضهم الاخلاص التي في ثمن ما لا حظ
الاشخاص الحمد لله رب العالمين يحتمل ان يكون جملة مستانفة وان تكون متعلقة بما
قبلها مقولة لقوله محذوف اي ادعوه مخلصين قائلين الحمد الخ ولذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ان الله وملائكته
يصلون على النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال العهد الذهني او الحضوري
والصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملئكة استغفار ومن المؤمنين
تضرع ودعاء يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه وعلى الروحه
وسلم تسليما كثيرا ثلاثا وانما المد بالسلام دون الصلاة لان الاخبار بان الله
وملائكته يصلون اغنى عن التوكيد لدلالة على انها اي الصلاة من الله تشريف
بمكان سبحان ربك رب العزة اي صاحب الغلبة عما يصفون اي تنزيها له
عن ما يقوله الظالمون والجاحدون اتخاذ الولد وغيره وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين امين امين

Copyright © King Saud University